المحور الثالث: السينما في الجزائر

1- قبل 1962:

1.1- السينما الكولونيالية:

كانت بداية نشأة السينما في الجزائر مرتبط بنشأة السينما العالمية، بفضل الظروف التاريخية والاستعمارية، وارتباط المخرجين الفرنسيين بأرياف الجزائر وطبيعتها؛ فبعد العروض الأولى التي قدمها الإخوة "لوميير" في فرنسا، قاموا بتكليف "فيليكس ميزيجيك F.Mesgic" بالذهاب إلى الجزائر لالتقاط بعض الصور عن المدن الجزائرية، وفي سنة 1897 أخرج فيلم "المسلم المضحك"، وبعده بعشر (10) سنوات أخرج فيلما آخر هو "علي يأكل في الزيت".

وقد تم إحصاء حوالي 60 فيلما مخصصا لبلدان المغرب في الفترة (1897-1905)، نذكر منها:

- وصول رئيس الجمهوريين.
- إيميل لوبي.
- ميناء الجزائر.
- الإنزال.
- البائع الظريف.
- ثأر قبائلي.
- أولاد نايل.

2.1- أهدافها:

كانت تهدف إلى إفراغ الواقع الجزائري من محتواه الطبيعي، وإعطاء صورة مشوهة عن الإنسان الجزائري، كما كانت تهدف إلى تشجيع المعمرين للقدوم إلى الجزائر، وخدمة السياسة الاحتلالية فيها.

3.1- السينما الجزائرية:

ولدت السينما الجزائرية تقريبا بصفة عفوية في الجبال، حيث شكل الفرنسي "روني فوتييه" أول مدرسة للتكوين السينمائي في تاريخ الجزائر، في الجبال بالولاية الأولى المنطقة الخامسة، ومعه أربعة أو خمسة جنود، كانوا يصورون الواقع دون سيناريو ولا خشبة. وأنتجت هذه المدرسة عدة أفلام وزعت على شبكات تلفزيون البلدان الاشتراكية، ومن بينها فيلم عن المدرسة نفسها، وحصة حول ممرضات جيش التحرير الوطني، وصور ومناظر عن مهاجمة مناجم الونزة.

ولقد شرعت السينما الجزائرية في تنظيم نفسها؛ وذلك بإنشاء لجنة السينما التي كانت مرتبطة بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بين سنتي 1960-1961، ثم في تنظيم نفسها؛ وذلك بتأسيس مصلحة السينما للحكومة المؤقتة، وأخيرا بإقامة مصلحة للسينما تابعة لجيش التحرير الوطني. وفي هذه المرحلة جمعت في يوغوسلافيا وثائق مصلحة السينما لجيش التحرير والحكومة المؤقتة.

ومن أفلام هذه المرحلة نذكر:

- اللاجئون 1957 من إخراج سيسيل دي كوجيس.
- الجزائر الملتهبة 1958 من إخراج روني فوتييه.
- ساقية سيدي يوسف 1958 من إخراج بيار كليمون.
- ياسمينة 1961 من إخراج محمد الأخضر حامينا.
- بنادق الحرية 1961 من إخراج جمال شندرلي ومحمد الأخضر حامينا.
- صوت الشعب 1961 من إخراج محمد الأخضر حامينا.
- خمسة رجال وشعب 1962 من إخراج رونيه فوتييه.

4.1- أهدافها:

استغلتها القيادة السياسية آنذاك كأداة للرد الإعلامي على وسائل إعلام العدو التي كانت تشن حملات يومية على الثورة التحريرية.

2- بعد 1962:

لقد طغى على السينما الجزائرية غداة الاستقلال موضوع واحد؛ هو الثورة التحريرية، التي عولجت من زاوية استرجاع الهوية الوطنية ومعاناة الشعب وكفاحه التحرري ضد الاحتلال.

وتميزت سينما الستينات بأنها:

- سينما ثورية معبرة عن عقيدة الدولة ومصورة للثورة ومعبرة عن جراحها.
- سينما صورت الشعب كبطل وحيد لهذه الثورة.
- سينما صورت هوية المجتمع الجزائري من خلال اللهجة الجزائرية الصافية غير الهجينة، ومن خلال ارتباط الجزائريين بتراثهم وتقاليدهم وأرضهم الزراعية.

ومن أفلام هذه المرحلة نذكر: الليل يخاف من الشمس 1965، معركة الجزائر 1966، ريح الأوراس 1966، حسن الطيرو، سلم حديث العهد، الجحيم في سن العاشرة.

وواصلا أفلام السبعينات نهج العشرية السابقة، باستثناء بعض الأفلام التي اتخذت اتجاها جديدا، مركزة على نماذج وشخصيات اجتماعية معينة مثل العامل، الفلاح، الطالب، المرأة، الأرض.

وبالتالي جمعت أفلام هذه المرحلة بين مواضيع حرب التحرير وسياسة الثورة الزراعية وتعزيز الخيار الاشتراكي للدولة، وكذا المواضيع الاجتماعية المتعلقة بمشاكل الشباب.

ومن أفلام هذه العشرية نذكر:

- الأفيون والعصا 1970 من إخراج أحمد راشدي.
- دورية نحو الشرق 1971 من إخراج عمار العسكري.
- وقائع سنين الجمر 1974 من إخراج محمد لخضر حامينا.
- عمر قتلاتو 1976 من إخراج مرزاق علواش.

وقد عرفت الجزائر في فترة الثمانينات تغيرات جذرية في جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية وكذا الثقافية، وقد حاولت السينما في بداية هذه الفترة مواكبة هذه التغيرات بتصويرها عدة أفلام اجتماعية، وشهدت سنة 1982 رقما قياسيا في عدد الأفلام الطويلة، إذ بلغت حوالي 13 فيلما. لكنها لم تتمكن من مواصلة عملها بنفس الوتيرة إثر التطورات السريعة للمجتمع في نهاية هذه العشرية، وكانت القضايا الاجتماعية هي محور أفلام هذه المرحلة.

غير أنه في منتصف هذه العشرية، بدأت ملامح أزمة سينمائية تبدو على الأفق؛ تجلت في إعادة هيكلة المؤسسات السينمائية مما أثر سلبا على إنتاج وتوزيع الأفلام الجزائرية.

ومن أفلام هذه المرحلة:

- حسن طاكسي 1982 من إخراج سليم رياض.
- سقف وعائلة 1982 من إخراج رابح لعراجي.
- الطاحونة 1986 من إخراج أحمد راشدي.
- القلعة 1988 من إخراج محمد شويخ.
- من هوليود لتامنراست 1989 من إخراج محمد زموري.
- الطاكسي المخفي 1989 من إخراج بن عمر بختي.

وقد انتابت السينما الجزائرية حالة من التدهور، لتصل مع حلول التسعينات من القرن الماضي إلى وضعية كاسدة من الناحية الميدانية، بسبب إهمال قاعات العرض، والأزمة التي ألمت بالبلاد، لكن رغم ذلك تميزت هذه المرحلة بأفلامها الجريئة التي عالجت مشاكل المجتمع وانتقدت ما صمتت عنه سابقا. ومن بين أفلام هذه المرحلة نذكر:

- خريف أكتوبر بالجزائر 1991 من إخراج محمد لخضر حامينا.
- الشيطان امرأة 1992 من إخراج حفصة زناي غوديل.
- يوسف أسطورة النائم السابع 1993 من إخراج محمد شويخ.
- باب الواد سيتي 1994 من إخراج مرزاق علواش.
- الربوة المنسية 1996 من إخراج عبد الرحمن بوقرموح.

وفيما يأتي أهم الخطوات المؤسساتية التي مرت بها السينما الجزائرية:

السنوات	الهياكل
1957	فتح مدرسة للتكوين السينمائي في الجبال بالولاية الأولى المنطقة الخامسة
1961/1960	إنشاء لجنة السينما المرتبطة بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.
	تأسيس مصلحة السينما للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.
	إقامة مصلحة السينما تابعة لجيش التحرير الوطني.
1963	تأسيس المركز السمعي البصري.
	تأسيس شركة "قصبة فيلم" مؤسسة خاصة.
	تأسيس ديوان الأحداث المصورة الجزائرية.
1964	تأسيس المركز الوطني للسينما الجزائرية.
1967	تأسيس المركز الجزائري للسينما.
1969	احتكار الديوان الوطني للتجارة والصناعة السينماتوغرفية للإنتاج والتوزيع.
1974	ضم ديوان الأحداث المصورة للديوان الوطني للتجارة والصناعة السينماتوغرافية.
1975	إنشاء مديرية السينما والوسائل السمعية البصرية بوزارة الإعلام.
1983	إنشاء الوكالة الوطنية للأحداث المصورة.
1984	تقسيم الديوان الوطني للتجارة والصناعة السينماتوغرافية إلى: - المؤسسة الوطنية للإنتاج السينماتوغرافية. - المؤسسة الوطنية للتوزيع السينماتوغرافي.
1987	إتحاد المؤسستين السينمائيتين للإنتاج والتوزيع في المركز الجزائري للفن السينمائي وصناعته.
1988	توجيه المركز للفن السينمائي وصناعته إلى مؤسسة عمومية ذات طابع اقتصادي.

بعد الألفية الجديدة، ومع استقرار البلاد، حاول بعض المخرجين إعادة إحياء الساحة السينمائية، وظهر جيل آخر من السينمائيين حاول إنتاج بعض الأفلام بالتعاون مع جهات تمويل وطنية وأجنبية، لكن نظرا لعوامل سياسية واقتصادية عديدة، لم تتمكن السينما الجزائرية من إيجاد بيئة خصبة لإحياء هذا الفن مجددا في الجزائر، وبقيت الأفلام الحديثة محصورة في دائرة المهرجات الدولية، دون متابعة من طرف المشاهد الجزائري إلا في حالات نادرة.

ومن أفلام هذه المرحلة:

- مصطفى بن بوالعيد 2008 من إخراج أحمد راشدي.
- غروب الظلال 2014 من إخراج محمد لخضر حامينا.
- كريم بلقاسم 2015 من إخراج أحمد راشدي.